ثنائية الام والطفل في النحت الاوربي المعاصر

ميساء عبد الأمير عباس
أ.م.د. علي عبد الله عبود الكناني
جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث

يتضمن الموضوع الفني علاقات مشتقة من النسيج الاجتماعي باعتبار الفنان جزء مهم من المجتمع, فضلاً عن قدرته على التعبير والتأثير في المجتمع من خلال الخطاب الجمالي ضمن حوار خارج عن المعنى التقليدي , من ذلك تم التركيز على الدلالات الفكرية لثنائية الام والطفل , إذ تحمل الاشكال مضامين فكرية يتم من خلالها ابراز المعنى الجمالي . اهتم البحث الحالي بدراسة ((الدلالات الفكرية لثنائية الام والطفل في النحت الاوربي المعاصر)) فأشتمل على اربعة فصول عنى الفصل الاول بعرض مشكلة البحث التي تمحورت بالتساؤل التالي : ماهي طبيعة الرسائل الفكرية لثنائية الام والطفل في النحت الاوربي المعاصر .وتأتي اهمية البحث حول المعالجات الاجتماعية ومن خلال تبني ثنائية الام والطفل كنافذة فكرية ونقدية في آن واحد , كما يثير البحث موضوعة الام والطفل لدى النحات العراقي مستقبلاً . ويهدف البحث الحالي الى كشف الدلالات الفكرية للأعمال النحتية التي تحمل مضمون ثنائية الام والطفل . كما اقتصرت اعمال النحاتين الاوربيين وغير الاوربيين من المجنسين في اوربا في الفترة الزمنية المحصورة بين عامي (٢٠٠٠-٢٠٢٢) اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي . في حين ركز المبحث الثالث على ثنائية الام والطفل في النحت الاوربي المعاصر .بينما يضم الفصل الثالث إجراءات البحث عرضت من خلاله الباحثة مجتمع البحث وعينة البحث وهو عبارة عن (٢٠) عمل نحتي للنحاتين الاوربيين تم اختيارها بصورة قصدية ضمن حدود البحث المكانية والزمانية . اما الفصل الرابع فقد شمل النتائج والاستنتاجات ومن اهمها :

1.كشفت الدراسة الحالية ان الدلالات الفكرية لثنائية الام والطفل متنوعة تذهب الى عدة عناوين منها الجانب الاجتماعي إذ تسهم في نقد ظواهر اجتماعية اخرى .

2.مهما ابتعد الانسان عن الواقع الاجتماعي والجغرافي لا ينفك من العودة الى الجذور التاريخية والموروث الحضاري للبلد الاصل لذا توجد اعمال فنية لفنانين مغتربين وحاصلين على الجنسية الاوربية الا انهم يقدمون اعمال تنتمي فكرياً الى جذورهم الجغرافية وموروثهم الحضاري .

3.بالرغم من تداول اعمال نحتية سابقة الا انها ظهرت بأسلوب مغاير يحمل دلالات فكرية متعددة , وبذلك يختلف توظيف الدالة الفكرية للصالح الاجتماعي .

مشكلة البحث

كان الفن ولازال جزء من النسيج الاجتماعي , مادام الفنان الذي يرسل انجازاته الجمالية كائناً اجتماعياً تفاعلياً مع الاخرين . فكانت اعماله عبارة عن مقولات تعبر عن افكاره وتصوراته الذاتية , بالتالي ثمة خطاب موجه نحو المجتمع الذي يفترض فهمها والتناغم بمضمونها الفكري وصياغتها الجمالية لينشئ بين الفنان والمجتمع حوار مغترب عن اللغة التقليدية . ومن جانب آخر فأن هنالك العديد من القضايا الاجتماعية التي تسترعي انتباه الفنان لأهميتها أو لتأثيرها المباشر عليه, بعضها ذو دلالات انسانية والبعض الآخر له ابعاد سياسية واجتماعية . ومن هذه التشعبات يحاكي الفن المضامين الفكرية من خلال التقنيات المعهودة في النحت المعاصر لإبراز اهمية موضوعة الام والطفل كونها من العلاقات الانسانية الهامة . ومن ذلك كان لثنائية الام والطفل مساحة اشتغال مهمة , لجوانبها العاطفية اولاً , ومن خلال التأثيرات المستقبلية على الفرد والمجتمع ما يعطي للموضوع سعة تداولية ضمن حدود فن النحت العالمي المعاصر , بالتالي ومن خلال العلاقة البنائية لشكلين بشريين بينهما تفاوت في الحجم والملامح والتفاصيل الاخرى , وبما يسمح النحات حرية في الصياغة وحسب مقدراته في التخيل والتنفيذ. فكان من ذلك في فن النحت اهتماماً واضح بهذه الثنائية وتقديمها جمالياً في امتداد التاريخ وعبر معالجات وبتقنيات اظهار متنوعة وصولاً الى المرحلة المعاصرة وما تضمنته من تفعيل للخامات وللأساليب بصورة غير مسبوقة . وبما يرجح لدى الباحثة حيازة هذه الظاهرة

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

على تفردات إظهار محملة بدلالات فكرية عميقة يمكن عبر البحث الاكاديمي كشفها وتحديد ملامحها الجمالية , ومن هنا نشأت إشكالية البحث التي اورتها الباحثة عبر التساؤل الآتي : ماهي طبيعة الرسائل الفكرية لثنائية الام والطفل في النحت العالمي المعاصر ؟

أهمية البحث والحاجة اليه

تتضح أهمية البحث بمقدار ما يعرف عنه من معالجة مضمون انساني ذو تداول اجتماعي بشكل دائم. والتعرف كذلك على الاساليب والتقنيات النحتية عطفاً على خصوصية المضمون . ورصد ابرز الطروحات الجمالية المعاصرة عالمياً فيما يخص التفاعلات الاجتماعية عبر وسيط النحت . اما الحاجة فهي للنحاتين العراقيين لما فيه من توضيح تقني وفكري . وكذلك اضافة معرفية للمكتبة العراقية في فن النحت .

هدف البحث

كشف الدلالات الفكرية للأعمال النحتية التي تحمل مضمون ثنائية الام والطفل .

حدود البحث

الحد الموضوعي : الاعمال النحتية الأوربية لثنائية الام والطفل

الحد المكاني : اوروبا والولايات المتحدة الامريكية .

الحد الزمني : الفترة المحصورة بين عام ٢٠٠٠-٢٠٢٢.

تحديد المصطلحات

1.الدلالة (indication)

2.أ – الدلالة لغوياً : هي وسيلة ما يستدل به والدليل الدال ايضاً وقد دله على الطريق يدله بالضم (دلاله) بفتح الدال وكسرها و(دلولة) بالضم والفتح أعلى . ويقال (أدل) فأمل والاسم (الدالة) بتشديد اللام . وفلان (يدل) بفلان اي يثق به. الدلالة (الدل) قريب المعنى من الهدي وهما السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك . و(تدلدل) الشيء تحرك متدلياً. (الدلالة) : الإرشاد . وما يقتضينه اللفظ عند إطلاقه , (ج) دلائل ودلالات.

ب- تعريفها اصطلاحاً : عرفها الجرجاني ((الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به شيء آخر , والشيء الاول هو الدال , والشيء الثاني هو المدلول)). ويعرفه دي سوسير ((بأنه العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة , ويعد علم اللغة احد فروعه)) . ويلخص Leech في قوله ((السيماتيك نقطة التقاء لأنواع التفكير والمناهج مثل الفلسفة وعلم النفس واللغة , وان اختلفت اهتمامات كل لاختلاف نقطة البداية)).

التعريف الإجرائي (procedural) الدلالة : هي المعنى المتحقق من العلامة بطريقة غير مباشرة ويتم ادراكه من قبل المتلقي بحسب مستوى وعيه وثقافته ومرجعياته .لذلك يكون متنوعاً في كيفية تفسيره وله حضور كبير في المنجزات النحتية .

1-الفكر (Thought)

الفكر لغةً : اعمال الخاطر في الشيء . والفكرة : كالفكر وقد فكر في الشيء والفكر فيه وتفكر بمعنى الفكر جمع (افكار) : تردد الخاطر بالتأمل والتدبر بطلب المعاني , وما يخطر في القلب من معان. (الفكر) اعمال العقل في المعلوم , للوصول الى معرفة المجهول , ويقال لي في الامر فكر : نظر وروية , ومالي في الامر فكر : مالي فيه حاجه واللامبالاة.

ب- الفكر اصطلاحاً : بوجه عام جملة النشاط الذهني من تفكير وارادة ووجدان وعاطفة , وهذا هو المعنى الذي قصده ديكارت بقوله : ((انا افكر, اذن انا موجود)). اما بوجه خاص :

1. ما يتم به التفكير من افعال ذهنية .

2.أسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق.

تعريف اجرائي الدلالات الفكرية : المعنى المتحقق من الاشارات الضمنية التي تدرك من خلال التصورات العقلية تجاه الظواهر الثنائية لغةً : - عرفها جبران على انها " ثنائية من الالفاظ : ذو الحرفين ، من الاشياء : ما كان ذا شقين ، في الموسيقى : مقطوعة لصوتين آلتين ، شخصان يؤديان معا أغنية أو معزوفة أو لعبة رياضية أو حوار أو غيرهما ، المعاهدة الثنائية : معاهدة بين دولتين ".

الثنائية . اصطلاحا : - الثنائية هي كل " نظرية ترجع الى مبدأين ، كثنائية الارادة والفهم في ما يختص بوظائف العقل " .

التعريف الاجرائي : شيئين متلازمان في الوجود يكون احدهما مؤثراً على الآخر, وقد تكون صفة التأثير ملازمة لأحدهما أو كليهما .

ثنائية الام والطفل في النحت الاوربي المعاصر

يمتاز تاريخ الفن كما هو شأن تاريخ أي موضوع آخر في ترابطه الموضوعي اعتماداً على ارتباط المشخص بالمجرد , ولكن التمثيل البسيط في المحاكاة لا يمس الفكر الانساني بشكل او بآخر , لذا نجد استخدام المفردات الاجتماعية في تمثيل الموضوع تتسم بتشعبات متعددة تتخطى معاني المفردات ذاتها , وهذا بعيد عن الرتابة والتقليد الاعمى للطبيعة , بالتالي يظهر الفنان الادراك العميق للبنية كتشخيص مدرك حسياً للجوهر الاساسي , من ذلك يتضح ان المثال الاعلى مسعى كل فنان ولكن بحسب المكتسبات المعرفية ونتائج التجارب الفنية , بالتالي الشكل المادي ما هو الا تمثيل لأشكال مثالية في ذهن الفنان اعتقد بانها مستوحاة من عالم المثل . لذلك نجد اعمال نحتية معاصرة جاءت نتيجة تجارب انسانية للفنان شكل (١) , كما اشار الناقد (أدريان ستوكس ١٩٠٢ - ١٩٧٢) الى الحافز الانساني الذي دفع الفنانة باربارا هيبورث الى انجاز هذا العمل قبل ان تلد ثلاثة توائم , فالأم والطفل من نفس خامة الحجر (Ancaste) , ويشير ايضاً ان الطفل لايزال مرتبط بالأم بالرغم من وجوده خارج نطاق الرحم فهو لايزال جزء من وجود الأم. بالنتيجة يتمثل الفن بأنه (ادراك فردي او حدس خالص لم يكن في وسعه ان يربط الخبرة الفنية بما عداها من خبرات بشرية اخرى بل هو قد اقتصر على تفسيرها ببعض المبادئ الميتافيزيقية الخالصة كمبدأ الحدس وفكرة الانفصال او التجرد من الحياة) . ويشير هربرت ريد الى اسلوب المثالة بربارا اسلوب هيوبورث بالتجريد الخالص , إذ يحاكي العمل الفني قيم انسانية مطلقة , بالنتيجة يشهد المتلقي العلاقة بين هندسة الاشكال الصامتة مع الذات الانسانية , وبذلك تضفي الفنانة قيم اجتماعية مجردة من خلال خلا ل الحجر. وثمة اسلوب يجمع بين الواقعي والمجرد , إذ يتباين نسب العمل بين ذلك , فالحجم يعطي دلالة وأهمية للموضوع , فضلاً عن ايحاءات اليدين للام والجلسة المهيبة كما في الشكل (٢) كما غلب الطابع التداولي في المشهد وكأنه مستوحى من الموروث الحضاري في الشرق الاوسط القديم , ومع ذلك يبقى طابع الاصالة حاضراً في اعمال النحات هنري مور , وبالرغم من ذلك بقيت هوية الفنان وقوة الشخصية الفنية متجسدة في امكانية النحات هنري مور بالتحكم بالمادة والشكل في اظهار معاني اجتماعية ذات اهمية كبيرة بشكل يليق بأهمية الموضوع . فضلا عن ذلك قام هنري مور بعد الحرب العالمية الثانية بالتركيز على موضوعة الام والطفل والعائلة شكل (٣) , وهذا مرتبط بنتائج الحرب وانعكاساتها النفسية والاجتماعية , ما ادى بالفنان كعنصر فاعل ومفكر حر في المجتمع الى اللجوء والعودة الى احضان الاسرة , فالخطاب الجمالي يوضح دور الاسرة كلبنة اساسية تسهم في بناء اوروبا المحطمة جراء الحرب , إذ مثلت مجموعة اعمال النحات هنري مور (العائلة) فلسفة تربوية ونقطة بداية للانطلاق الى الامام , وهذا ينم عن معرفة تاريخيه من قبله في تاريخ ونضال الشعوب عبر التاريخ , بالتالي نشهد استحضار اعمال فنية سابقة دينية او تاريخية والإفادة منها في انشاء عمل يتسم بملامح العولمة الجديدة . فما عادت اوروبا كعهدها في السابق , بل تمخضت عنها ثقافة جديدة تعرف بما بعد الحرب العالمية الثانية [١٧]. وعند تتبع اعمال هنري مور نجد (انه وعي لا ذاتي تماماً , فنه نتاج هلوسة شخصية ترتفع فيه الى المستوى الذي تصبح فيه ذات معنى لكل انسان , بفضل التجربة الانسانية المشتركة التي تضمنتها). و يشير (ارنولد هاوزر١٨٩٢ – ١٩٧٨) الى عملية التصور الايديولوجي للفن , اي يقوم الفن بخدمة اهداف اجتماعية سواء كانت قصدية او عفوية , فمن وظائف الفن الاجتماعية اضافةً الى السمة الجمالية , بالتالي تكمن العلاقة بين الفن والمجتمع كتعبير براغماتي يعكس ثقافة المرحلة , وعليه عند دراسة حقبة زمنية لابد من قراءة وتحليل الاعمال الفنية للمرحلة, لذلك نشهد الطابع الماركسي في مرحلة معينة وفي مراحل اخرى نجد الواقعية الاشتراكية او الرأسمالية والعلمانية في السمات العامة للأعمال الفنية , شكل (٤) , إذ تبدوا الرفاهية في المجتمع من خلال انعكاس دلالات رمزية على الشكل , ما ينم عن عودة الاستقرار والازدهار الى اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية , هنا يكمن دور الفن في تحقيق ضوابط اخلاقية ومنظومة قيمية مطلقة من خلال الابداع الفني , ومن خلال مقاربة الاخلاق والفن ضمن الحدود الاجتماعية . من ذلك نشهد أن الانسان وحدة قياس حضارية ذاتية وموضوعية لذلك علينا تحليل الاعمال التي تخص موضوعية الانسان وعلاقتها بالثقافة والمعرفة الانسانية كما يشير الى ذلك فؤاد زكريا بقوله : (وإن كل الامور لتدل على أن الانسان , إذا غدا موضوعياً , مقتلعاً من جذوره , قد فقد ما هو أساسي فيه . فهو لم يعد يستطيع أن ينفذ إلى شفافية وجوده الذاتي ... وهو إذ يحيى يوماً بيوم) . وعند قراءة اعمال إليزابيث كاتليت شكل (٥) , نجد مواضيعاً تدور حول الام والطفل العاملة , في ضل العنصرية السائدة في الولايات المتحدة إذ ذاك , وجاءت هذه الافكار نتيجة تأثرها بمشاهد طفولتها في ولاية كارولينا مع وجود المزارعين ذو البشرة السمراء , وهم مزارعين امريكان من اصل افريقي يعيشون حياة صعبة من الاضطهاد ,وهي بذلك لا تثير الشفقة او التعبير عن الغضب انما تطرح الموضوع بشكل وثائقي , فمن وضائف الفن التوثيق التاريخي للمرحلة التاريخية , فضلاً عن الجانب النقدي للحالة الانسانية , فموضوع الام والطفل عالمي عبر الثقافات والازمنة , ولكن ما يثير الدهشة تأكيد الفنانة اليزابيث على الجانب العرقي المضطهد في الولايات المتحدة , من ذلك يظهر التنوع الموضوعي لثنائية الام والطفل اجتماعياً وسياسياً عبر الزمن , ويكمن ذلك في التفاصيل الدقيقة للحالة

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

والدلالة الرمزية للشكل الذي ينم عن مواضيع ضمن البنية العميقة للعمل. بالرغم من اهتمام الفنانين قديماً وحديثاً بالإنسان كموضوع قائم بذاته (لاشك ان التمثيل الانساني يعود , في مراحله الاخيرة الى السريالية , ولم يغب كلياً عن العمل الفني . الا ان الاسهام الاكبر في اعادة طرح هذه المسألة على نطاق واسع جداً يرجع الى البوب آرت والتيارات الواقعية في الستينات والسبعينات , عندما جعلت منه محوراً اساسياً للعمل الفني) . فالبعض منهم قدم اعمال واقعية مثلت ثنائية الام والطفل بمقاييس جمالية سائدة إذ ذاك , على سبيل المثال عمل النحات جورج لويدين الام البرونزية والطفل شكل (٦) , مع النحات بين الواقعية والتعبيرية في انجاز العمل مع الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة المستوحاة من الحياة الواقعية , بالتالي انعكاسات موضوعة الام والطفل متكررة في اعمال الفنان الحديث والمعاصر ومن سبقهم ايضاً من فناني العصور السابقة . من هنا نشهد تأثير متواتر في الفن , فنجده تارة بأسلوب واقعي وتارةً اخرى بأسلوب تجريدي وهو في الحالتين نتاج فكري جراء تفاعل مفهوم الامومة في ضمير الانسان بشكل عام والفنان بشكل خاص (٢٣). بالتالي يشخص النحات لويدين الحالة الاجتماعية من خلال المحور الرئيسي وهو الام والمستقبل المتمثل بالطفل الصغير الحجم الذي يواجه العديد من المصاعب قبل اعلان النهضة , كما يشير ايضاً الى المستقبل متمثلاً بالفتاة الصغيرة التي تتوكأ على عصا صغيرة , اما الخامة فهي بحد ذاتها دلالة رمزية خاصة إذ تحدد المستوى المعيشي المتدني لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية فالبرونز عادةً يأتي في المراتب المتأخرة من التصنيف الاجتماعي وما الى ذلك وفيما يرتبط بالجانب الديني والقداسة , يشير (إي .هـ غومبرتش) وفي اطار لوحة رافائيل العذراء في المرج , وما تحمله من دلالات انسانية , فالأم متمثلة بالسيدة العذراء لا تفرق بين وليدها والطفل الآخر , نلاحظ نظرة السيدة العذراء الى الاثنين بالتساوي , على الرغم من طبيعة المشهد وظهوره بعفوية , من ذلك نلاحظ اهمية موضوع الام والطفل قديماً وحديثاً كمحورين اساسيين من محاور بناء الاسرة. كذلك اهتم النحات الاوربي المعاصر بجماليات المرأة كمفردة فاعلة في المجتمع , عمل فليب كاستنيدا وتجسيده للمرأة بمادة الرخام الاسود والعقيق في نقل الثقافة في المكسيك الى ما قبل كولومبوس في نقل جماليات الجسد الانثوي , ولهذا التناص الاسلوبي جذور تاريخية تعود الى حقب زمنية سابقة , مثل من خلالها النحاتون اعمال فنية غاية في الدقة على الرغم من قساوة الخامة شكل (٧) , كما تحولت تعبيراته الايحائية الى تعابير جمالية تتناسب مع جمالية شكل المرأة والطفل شكل (٨) حيث اهتم النحات فليب كاستنيدا بالجانب التعبيري للأمومة ولم يغفل عن النسب الجمالية الواقعية والاهتمام بالتشريح البشري , بالتالي يظهر العمل النحتي بشكل مثالي ضمن القياسات الاكاديمية التقليدية ومن هنا تبدأ المثالية (وهي الطريقة التي ربما كانت الاكثر اتباعاً في الفنون , تبدأ في اساسها في رؤية واقعية لكنها تنتقي وترف ض ما يلائمها – بصورة واعية عامدة – من كتل الحقائق الحاشدة) . بالنتيجة تجد الباحثة ثمة فرق كبير في التعبير الواقعي للفن المعاصر والاعمال الفنية العصور السابقة الا وهو الانتقاء الواعي الحر للموضوع والتصرف الحر الواعي في التعبير الجمالي في العمل الفني دون الخضوع الى قوانين السلطة الدينية او غيرها , ولكن مع تعدد الفنانين وكثرة الاعمال لابد هنا ام يميز النحات نفسه عن الاخرين من خلال اظهار عمل نحتي صادم يجذب المتلقي ويشد انتباهه , والا ما نفع تكرار اعمال فنية سابقة بنفس الاساليب والتقنيات .(فالفنان لا يحتفظ فقط في انطباع السلوك الاخلاقي المتميز فحسب بل انه يتذكر ايضاً طريقة طرح الموضوع بالفكرة والشكل والمادة والاسلوب المستخدم وكذلك مزاجه الخاص وطريقة الحركة والخطوط او السطوح ضمن مبادئ التنظيم وعناصر الشكل الاخرى) . ولكن يبقى اثر البيئة فاعلاً في الموضوع باعتبار الفنانين مترجمين لأفكار شعوبهم ويفصحون بمعاناتهم بأسلوب فني مفهوم من قبل الجميع , لذلك نشهد ثقافات الشعوب في اعمال النحاتين تحت عامل مشترك الا وهو البيئة وما اختصت به هوية شعب معين في الذوق العام والاسلوب التعبيري في الخطاب الجمالي , ويشير(شارل مونتسيكو ١٦٨٩- ١٧٥٥) الذي ادخل فكرة التأثيرات المناخية في العادات والافكار وهذا يخلق الشخصية الرئيسية التي تتمحور من خلالها الاحداث كشخصية الام , التي تمثل ركيزة مهمة من ركائز الاسرة , بالتالي تنسج حولها الحوادث الاجتماعية , ما يعطيها موقفا بطولياً فردياً , ومع اهمية الدور الفاعل للوالد الا ان الام تأخذ مقام الشخصية الرئيسية في الاسرة وفق مباني فطرية مجبور عليها الانسان. بالتالي (لم يعد الفنان كائنا استثنائيا لا نستطيع مقارنة انفسنا به , أنه شخص مثلنا .ومن ناحية اخرى فإن دوشامب , هذا الساحر المولع بالفنون , الذي ادعى انه يعيش حياة "صبي مقهى" جعلنا نشعر بالراحة : في الواقع لا اعتقد في الخاصية الإبداعية للفنان . انه رجل مثل اي رجل آخر) هنا تجد الباحثة ان الفن المعاصر لم يعد مختص بطبقات فكرية او جمالية معينة بل اصبح اكثر اتساعاً ومتاح للجميع وان الفكرة حلت محل التقنيات والمهارات السابقة , أذ نجد اليوم فناني اصحاب اعمال قيمة اكتسبت القيمة الفنية من خلال الفكرة بغض النظر عن اسلوب العمل و ولكن ما الذي يثير الجدل والاهتمام مع كثرة الاعمال الفنية وانفتاح الموضوع والاساليب المتعددة , يأتي هنا دور الصدمة في اثارة الاهتمام من قبل الناقد بشكل خاص والمتلقي بشكل عام . ففي بدايات السبعينات نجد بربارا هيوبورث تقدم عملاً يمثل الام والطفل شكل (٩) , ولكن برمزية عالية , وبذلك استخدمت اسلوباً مشابه لكتابة الصورية في الحضارات القديمة كالمصرية على سبيل المثال , فقد اكتفت

بربارا بالأشكال الهندسية المبتكرة من قبلها في تمثيل الام والطفل وهذ بطبيعة الحال احدث صدمة لدى المتلقي فالعمل مخالف للمعتاد , إذ احتوى القداسة والرتابة والتمثيل الواقعي في العمل النحتي. وهذا يأخذنا الى عمل دوشامب النافورة شكل (١٠)الذي سبق عمل بربارا هيوبورث الام والطفل , إذ نلاحظ وجه التشابه في الاساءة الى النص الاساسي وتقويض المعنى من خلال التلاعب بالشكل الخارجي وايهام المتلقي ان هذا هو الينبوع او الام والطفل او اي مفهوم آخر , فلابد من رفض العمل في بادئ الامر وهذه نتيجة متوقعة من قبل المتلقي ولكن هذا هو المطلوب من قبل الفنان , إحداث صدمة لدى المشاهد بعنوان افتراضي معين يقبل التأويل .كما فعل مارسيل دوشامب (ولعلَّ عمله الأكثر شهرة هو "نافورة". الذي كان عبارة عن مبولة مقلوبة قدَّمها عام ١٩١٧ تحت الإسم المستعار "ريتشارد مات" لجماعة الفنانين المستقلين بنيويورك. كان هدف المعرض هو عرض كل الأعمال الفنية التي تقدَّم له، لذا بإرساله المبولة، كان دوشامب يتحدى اللجنة أن تعتبرها قطعة فنية وهو ما رفضوا فعله في نهاية الأمر. بقي مصير القطعة الأصلية غامضًا. انسحب دوشامب من اللجنة اعتراضًا). وبذلك حطم دوشامب فردانية العمل الفني , فمن خلال تنقل الفنان بين الدول الاوربية لايأخذ النسخة الاصلية معه , انما يبتاع من محلات المواد الصحية (مبولة) اخرى وما عليه الا الامضاء عليها مع كتابة كلمة النافورة، وبذلك حلت الفكرة محل التقنية اي العقل محل اليد والمهارة التقنية . بالنتيجة نجد (ان تطور فن النحت بعد الحرب العالمية الثانية يرينا مقارنة بفن الرسم , نقصاً معيناً في الترابط او التحديد ، ففي الرسم كان هناك تأكيد متنام على التعبيرية التجريدية , وقد شهدنا بزوغ مدرسة جديدة لـ "رسم الفعل" .) . وبحسب (بابلو بيكاسو ١٨٨١ - ١٩٧٣) الذي اعتمد علاقة جديدة يقوم من خلالها معالجة الخامة في حدود الفكرة الرئيسية إذ استخدم الاشياء ضمن حدود العاطفة الواعية , وعلى هذا الاساس تنصلت محتويات الوعي الفني بتقنيات جديدة دون التقيد بقانون محدد , بالإضافة الى حرية الشكل والالتزام بقواعد التشريح والمنظور الهندسي , وبذلك تتكون الصور نتيجة خلق ذهني خالص , فالباعث هنا العاطفة والحس الجمالي , فالصورة مستوحاة من صورة ذهنية مركبة ناتجة عن تفكيك صورة واقعية طبيعية , وعلى الرغم من وحدة الجنس والنوع الا انها بعيدة عن الصورة الواقعية كل البعد جراء التحولات الشكلية التي تنم عن خطاب فني جديد .وفي اعمال آلان هاوزر نجد ايضاً متسع للرغبات والاحلام وتجسيد المشاعر الانسانية من خلال الخامة والتقنيات المستخدمة في العمل النحتي , وذلك من خلال تجسيد حركات وايماءات، تبدوا للمشاهد بسيطة وعفوية , الا انها تحمل في بنيتها العميقة معاني انسانية ورغبات انسانية كبيرة , شكل (١٢) , يصور المشهد بنية المجتمع الاساسية وفي اشارة الى دور الام في حفظ هذا الكيان الانساني ,كما يضفي الطابع الشرقي في المشهد مسحة اجتماعية نقدية واشارة الى التماسك الاسري إذ صور المشهد كتلة واحدة تحتوي الطفل كجزء منها تحت هيمنة العباءة الشرقية , وهنا يبرز دور الاسطورة والعادات والتقاليد الشرقية القديمة في الاستعانة على لم شمل الاسرة المعاصرة التي تأثرت بالثقافة الاوروبية الجديدة. بالرغم من تحرر الفنان المعاصر من قيود الماضي ولكن هذا لا يعني عدم الرجوع الى الجذور والاسس الفكرية السابقة , ما اتاح اليه الحنين الى الماضي , والنوستالجيا Nostalgia هو(مفهوم يتعلق بالتوق للعودة الى الماضي التاريخي , ولا يعني هذا الماضي مرحلة الحداثة , بل هو محاولة استعادة وضع يتعذر استرداده , فالفنان ما بعد الحداثي بعودته للماضي لا يعني بإعادة تفسيره او وضع قواعد جديدة له , بل يقوم بتفكيكه والتشكيك به ورفض وضع اي قوانين حين استعادته) . كما عمل النحات (يفغيني Vuchetich والمهندس نيكولاي نيكيتين. Vucetich) نصب الوطن الام في كييف , هنا استدعى النحات مشتركات تاريخية لموضوعة الام منها لوحة الحرية تقود الشعب لديلاكوا ونصب الحرية وغيره من الاعمال العديدة التي تجمع بين الوطن والارض , ويجسد العمل معركة ستالين كراد عام ١٩٤٢, ولكن اعادة قراءة المعركة بعد مضي تسعة وثلاثين عاماً مدعاة تساؤل خصوصاً بهذا الحجم الكبير , ما هو الا تخليد لانتصارات الاتحاد السوفيتي واعادة امجاد الامبراطورية الروسية. وثمة عمل آخر لـ (فلاديمير ريميزوف) الام الحزينة وهو نصب تذكاري من ماد البرونز في ناخودكا عام ١٩٧٩,شكل(١٤) وهو عبارة عن امرأة تواجه خليج ناخودكا تكرس الذكرى الاليمة لسفينة الصيد"Boksitogorsk"التي تحطمت في الخليج اعلاه , علماً ان الحادث وقع عام ١٩٦٥ نتيجة عاصفة اودت بحياة ٢٤ من طاقم السفينة , ولكن الامر الذي يثير اهتمام الباحثة هو العلاقة الانسانية التي تجمع الام كزوجة البحار مع طفلها في موقف الانتظار على شاطئ البحر , فالحادث وقع إذ ذاك وانتهى الامر , ولكن تبعات هذا الحادث وما ترك من آثار انسانية مثلها النحات فلاديمير ريميزوف في عمل ذو طابع عاطفي , و كما مر ذكره في الشكل (١٣) ايضاً , فالحادثان مضى على وقوعهما سنوات عديدة , ولكن الذاكرة لم تمحوا اثرهما مع اختلاف كل منهما عن الاخر, بالنتيجة يدور الموضوع حول الام مع طفلها , كونها من اهم مرتكزات الاسرة التي تعد اللبنة الاساسية لبناء المجتمع , وعليه يخيم الحزن في المشهد الذي يحاكي غرق السفينة " Boksitog من ذلك تتنامى الذاكرة الاجتماعية ضمن نسق تاريخي يشخص مواقف اجتماعية (ان الذاكرة الطويلة المدى " تتميز بقدرتها على الاحتفاظ بكمية هائلة من الوقائع والخبرات والمعلومات المتعددة التي نعرفها عن العالم الخارجي لسنوات طويلة , دون بذل جهد من اجل حفظهما") . وعليه يستدعي الفنان حوادث

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

سابقة ذات ارتباطات اجتماعية معينة تتجسد في عمل فني خالد مرتبط بالأرض والتاريخ , ومن ضمن هذه التداعيات الاجتماعية والتاريخية موضوعة الام والطفل ,لأنها من اهم المواضيع الراسخة في اذهان البشر التي تنم ارتباطه بالوطن والام الحقيقي واساس ذلك اعمال نحتية قديمة جداً ارتبطت بالآلهة والرواية الدينية , ومن الاعمال الراسخة في الذهن عالمياً في موضوع الام والطفل , النصب والاعمال النحتية للسيدة مريم العذراء والسيد المسيح عليهما السلام ,نلاحظ شكل (١٥) , للنحات (لوقا ديلا روبيا ١٤٠٠-١٤٨٢م) عمل العذراء وطفلها الذي اضفي عليه الطابع الديني بالإضافة الى الإنساني , وهو من الملهمات الرئيسية لموضوعة الام والطفل .ويعد تمثال الرحمة للنحات مايكل انجلو من الاعمال الدينية التي عنيت بموضوعة الام والطفل , ولكن بمسحة دينية إذ تقدمه السيدة العذراء كقربان مقدس الى السماء , وفي مشهد محزن تحكي السيدة العذراء معانان ولدها السيد المسيح على الرغم من بلوغه مبلغ الرجال . تجد الباحثة ان موضوع الام والطفل تسلسل خلال التاريخ على شكل آلهة ترعى الملك او حاضنة للأنبياء والصالحين , وقد ورد ذلك في الاساطير والمرويات الدينية والتاريخية , وفي عصر الحداثة تغيرت اشارات ودلالات نتيجة التحرر وشيوع النظريات العلمية وتخلي السلطة الدينية عن سطوتها وهيمنتها الفكرية , ولكن في فن النحت المعاصر وجد النحات حرية مطلقة في التعبير عن موضوع الام والطفل , لذلك اخذت جوانب تعبيرية متعددة وتبنت افكار شعبية ثورية ومرتبطة بأحداث تاريخية معينة .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

شكل (١) باربارا هيبورث
١٩٣٤

شكل (٢) هنري مور, ام وطفل
١٩٤٣

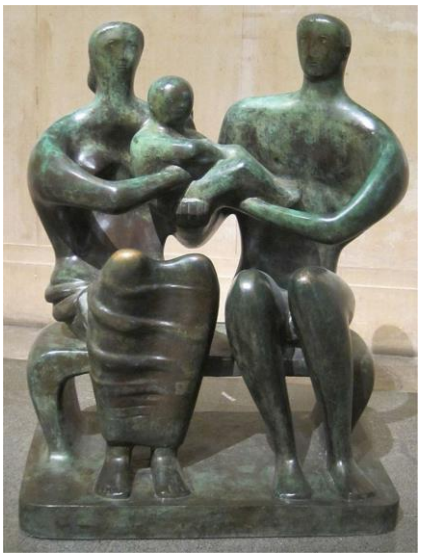

شكل (٣) هنري مور , العائلة , ١٩٥٠

شكل (٤) جين هنيجر ١٩٥٥

شكل (٥) إليزابيث كاتليت, ام وطفل , ١٩٥٦

شكل (٦) جورج لوندين
(الام البرونزية والطفل) ١٩٤٨.

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

شكل (٧) فليب كاستنيدا امرأة ,
١٩٨٣

شكل (٨) فليب كاستنيدا ام وطفل ,
١٩٨٩

شكل (٩) بربارا هيوبورث , ام وطفل
١٩٧٢

شكل (١٠) مارسيل دوشامب, النافورة ,
١٩١٧

شكل (١١) بيكاسو رأس امرأة
١٩٣٢

شكل (١٢) آلان هاوزر , نعمة الام ,
١٩٨٧

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

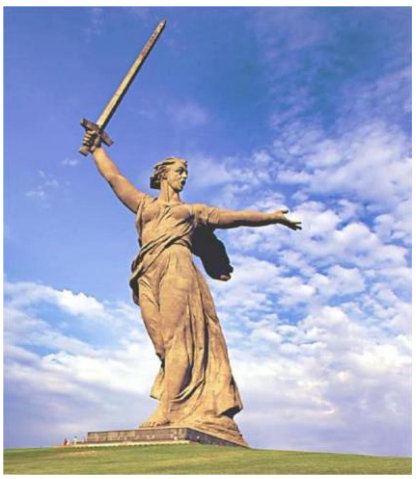

شكل (١٣) يفغيني الوطن الام ١٩٨١

شكل (١٤) الام الحزينة ، فلاديمير ريميزوف ، ١٩٧٩

شكل (١٥) لوقا ديلا العذراء وطفلها

شكل (١٦) مايكل انجلو تمثال الرحمة

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

الفصل الثالث

اجراءات البحث

خامساً : تحليل نماذج العينة

انموذج (١)

اسم العمل	اسم النحات	القياس	الخامة	سنة الانجاز	العائدية	البلد
الام والطفل	جوزيبي أرماني	ارتفاع ١٠ سم	حجر صناعي	٢٠٠٠	https://lens.google.com	ايطاليا

تضمن فن النحت المعاصر مواضيع مغايرة تماماً عن الحقب الزمنية السابقة التي اهتمت بالجانب الديني وموضوعة القداسة , فما عادت تلك الرموز والمشاهد مهيمنة على الواقع الفني بل احتلت المفردات الهامشية مكانة الايقونات القديمة من امثال السيدة العذراء والسيد المسيح عليهما السلام . بالتالي نجد الام مع طفلها كموضوع فني مؤثر اجتماعياً وذو ابعاد جمالية تتضمن دلالات فكرية مضمرة داخل العمل النحتي , فضلاً عن الابعاد النفعية التي تعود على مستقبل الانسان بشكل عام , فمن خلال البحث عن مجتمع البحث في الدراسة الحالية وجدت الباحثة اعمال كثيرة تمثل ثنائية الام والطفل , ما يدل على اهمية الموضوع ودوره في ديمومة التطور او بالأحرى المحافظة على الارث المعرفي والثقافي للبلد . توجه الفكر الانساني المعاصر في اوروبا الى تسليط الضوء على مفردات اجتماعية لها دور فاعل في بناء الانسان , فالمرأة المتحررة من القيود الاجتماعية والدينية الصارمة التي كانت تجثم على اوربا في العصور الوسطى , اصبحت اليوم تنعم بالحرية والرخاء ما ينعكس ذلك على الفرد المستقبلي متمثلاً بالطفل , يبدوا ذلك جلياً من خلال اتجاه النظرة التي ترنوا بها الام الى المستقبل الزاهر الذي ينتظر طفلها الصغير . كما تبدوا في شرود ذهني ينم عن دلالة الحنين الى الماضي وما يحمل من ذكريات يعبق بها الزمان والمكان اما الطفل فهو في وضع مريح نتيجة الرعاية الصحية والانسانية وفق الميانى الاجتماعية ذات المعايير العلمية , ما يؤدي الى تكوين فرد صالح في المجتمع يقوم بالنهضة المعرفي على اكمل وجه باعتباره ثروة حقيقة في المجتمع الغربي المتطور . ثمة إلماح آخر يخص الطفل وهو وضعية الرجاء التي يتخذها وعيناه باتجاه السماء ما يشير الى علامة دينية سابقة تخللت التماثيل القديمة في ايطاليا ولكنها انحسرت بين السيدة مريم العذراء والسيد المسيح وبعض النبلاء السابقين , اما العمل الحالي يجسد الام والطفل بلا تعيين مسبق , اما جانب القداسة اتخذ من الانسان قيمة

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

مقدسة فاصبح الفكر الانساني من الانسان الى الاخر وتبنت القداسة كفعل اجتماعي حياة الفرد في المجتمع المتحضر كقيمة عليا لا يمكن اهمالها , فالعقلانية افرزت اهتمامات جديدة اعم واشمل من الاتجاهات الضيقة في دراسة سلوك الانسان .

انموذج (٢)

اسم العمل	اسم النحات	القياس	الخامة	سنة الانجاز	العائدية	البلد
اطعام طفل	جان لويس توتين	١٥,٤ × ١٢,٦ × ٩,١بوصة	معدن البرونز	٢٠٠١	/https://www.artsper.com	فرنسا

يصور المشهد اشكال بشرية مبالغ في احجامها وتركيبها الجسدي إ ذ يغلب طابع التمرد على المنظور والتشريح في العمل النحتي , فنلاحظ الاختزال في اماكن محددة كالرأس والرقبة ونهايات الاطراف العلوية والسفلية للام والطفل , كما يمثل الشكل ام في وضع الجلوس على كرسي تحتضن طفلها الصغير بغية اطعامه في ملعقة صغيرة تحتوي طعاماً ساخناً بطبيعة الحال , وفي محاولة لتبريد الطعام من خلال النفخ يرفع الطفل يداه طلباً للطعام بدافع الجوع اما الام تحاول تهدئته واطعامه دون اي ضرر،بالنسبة لضخامة الاعضاء عند الام والطفل ما هي الا دلالات فكرية تعطي معاني اجتماعية خاصة وان كانت غير واقعية , فالمعنى يذهب الى بنية اعمق من السطح المرئي , ومنها اشارة الى اهمية الغذاء المعرفي لطفل والمجتمع وذلك بدلالة حجم الرأس للطرفين (الام والطفل) , وهنا لعب دور القصدية في تضخيم اجزاء من الجسد على حساب اجزاء اخرى ما يحقق خطاب مفاهيمي غايته ارشاد وتوجيه المجتمع وبالذات الام الى الاهتمام بالمعرفة الخاصة لهل ولطفلها , بالإضافة الى توجيه مجتمعي عام وحث على انماء المعارف والاهتمام بها، وهنالك جانب تزويقي ساخر يستخدم في ساحات وشوارع المدينة ليضفي بالمرح والبهجة للمارة، ومع ذلك فالشكل يحتمل عدة تأويلات بحسب فكرة المتلقي عن الفن والجمال، وهذا لا يعني السذاجة في الطرح مطلقاً، انما التجريد والاختزال لجسد الام وطفلها ينم عن فكر متعالي مرتبط بأفكار اجتماعية جميلة , والغاية هنا ترسيخ معاني فنية من خلال المنحوتات المفخمة ذات الطابع الخارج عن المألوف. ومع ذلك لم تغب المظاهر الحسية والمدركات العقلية البسيطة عن المشهد في ترسيخ دور الام في الحياة، مع الاحتفاظ بالطابع الايدلوجي للموضوع , من قبيل نقد المتغيرات التي طرأت على الانسان المعاصر وجعلت منه شكلاً جديداً مغاير الى ابناء جنسه السابقين قبل خمسين عام على سبيل المثال، إذ احدثت الاغذية الصناعية والمعدلة وراثياً متغيرات شكلية في الغالب ظهرت على جسد الانسان المعاصر نتيجة العادات الاجتماعية والصحية .

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

اما بالنسبة لاختيار اللون الاحادي في تنفيذ العمل وميله الى العتمة في طلاء مادة البرونز، يضيف ايضاً دلالة رمزية الى موضوعة الام والطفل هي الاقرب الى الغموض والايهام لأنسان هذا العصر , وذلك بعد نقلها المظاهر العامة للمجتمع على شكل دلالات فكرية ورموز ضمنية تحاكي الظواهر الاجتماعية العامة من خلال جسد الام والطفل باعتباره النافذة الوحيدة الضيقة التي تطل على حقائق هذا العالم، بالتالي يمكن قراءة السمات العامة للمجتمع الاوربي المعاصر من خلال الشكل البشري وما يحمل من معاني لغوية تفصح عن مباني فكرية معاصرة وانعكاساتها على الانسان والمجتمع . ويضاف الى ذلك معاني نستالوجية مرتبطة بالماضي مهما ابتعدنا عنه فلا يمكن لثنائية الام والطفل التنصل عن العادات والقيم التربوية السابقة في تربية الطفل , على الرغم من حدوث متغيرات سياسيه واقتصادية واجتماعية حولت العالم على نظام مغاير للسابق وعليه بقيت الام تتمتع بأصالتها السابقة

أنموذج (٣)

اسم العمل	النحات	القياس	الخامة	سنة الانجاز	العائدية	البلد
نصب الام التذكاري	كارلين كالانتاريان	ارتفاع ٢ متر	حجر رملي	٢٠٠٣	Пам'ятник жінці-матері	اوكرانية

يمثل النصب امرأة شابة تحمل طفلها الصغير العاري بيديها وهو يلاصق جسدها مرتدية اللباس الشعبي الاوكراني تقف على قاعدة من الحجر الرملي من نفس الخامة المصنوع منها النصب في مشهد ساكن وقور يمثل الام الاوكرانية . جاء هذا النصب لتكريم الام والمرأة الاوكرانية من قبل السلطة في عيد الام وهذا دليل على اهمية دور الام الانساني والاجتماعي في المجتمع الاوربي المعاصر , وبالرغم من تمثيل العمل النحتي بشكل طبيعي الا انه يحمل دلالات فكرية عميقة تتلخص في تقييم وتقدير دور الام في المجتمع وهي تقدم ثمرة فؤادها الطفل المولود الذي يمثل مستقبل البلد. كما يعد مكان النصب في وسط البلدة يعطي اهمية للام والطفل معاً، بالنتيجة لا يمكن اعتماد العمل موديل عابر لامرأة تحمل طفلها كمشهد تذكاري وحسب بل تؤكد المنظمات الانسانية وجميع المؤسسات الفكرية على اهمية الام في المجتمع ,لذلك يعطي حجم العمل ومركز انشاءه في المدينة خطاباً سلطوياً يعبر على ادراك المنظمات الاجتماعية والمؤسسات الانسانية للام باعتبارها

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

حاضناً للمستقبل المتمثل بالطفل , بالتالي عند محاولة تغيير المجتمع نحو الافضل لابد من العودة والاهتمام بمفردة الام كداعم اساسي لعملية تربية الطفل , وبهذا يكمل ارتباط الزمان والمكان بالعمل عنصراً مهيمناً في الخطاب، وبذلك يضفي الزمكان دلالة فكرية مجردة تضاف الى الدلالات الاخرى ولكن يتم ذلك في ذهن المتلقي , بالنتيجة اقترنت مدخلية الزمان متمثلة بعيد الام والمكان او الساحة المعروض فيها نصب الام والطفل . ويمثل الطابع الايدلوجي لشكل الام عدة جوانب منها ارتباط الموضوع مع قصة السيدة مريم العذراء والسيد المسيح عليهم السلام , اذ يتخذ الموضوع جانباً دينياً يضاف الى الموضوع المركزي في العمل النحتي , بالإضافة الى الجانب التاريخي المرتبط بالقصة الدينية وعلاقتها ايضاً بالجانب السياسي والاجتماعي وبذلك ممكن ادراك العالم الخارجي من خلال شكل الانسان ودلالاته الفكرية الظاهرية والعميقة . إذ يعتبر جسم الانسان بجميع حالاته بمثابة النافذة الضيقة التي تطل على الوجود , ومن ذلك يتبين ان شكل الام والطفل هنا ما عاد تقليدياً ابداً , انما يتسع الشكل الى مدى اوسع من محاكاة الشكل الطبيعي للإنسان ليحمل دلالات فكرية جمة منها الوطن والشعب وما الى ذلك من مسميات وموجودات , فمبدأ المخاتلة حاضر في المشهد ويبقى على المتلقي قراءة القصدية في الخطاب الموجه من خلال فك رموز الشكل وفهم العلاقات المترابطة للبنى المكونة للعمل النحتي فالطابع الشعبي والاجتماعي يغلب على شعوب الاتحاد السوفيتي ومجاوراته نتيجة تأثيرات يسارية فاعلة في شعوب المنطقة , بالتالي ينتج عن ذلك اعمال ذات طابع اشتراكي وثوري وعلى الرغم من ضمور الملامح الصريحة في الخطاب الفني بقي الجانب الفينوميلوجي متمثلاً بلغة الجسد وما تخفي وراء الجسد اداةَ معرفية معاصرة فاعلة في تكوين اعمال تبدو منذ الوهلة الاولى بسيطة وتقليداً للطبيعة , ويمكن تصنيفها الى اعمال واقعية الا انها بطبيعة الحال اعمال ذات دلالات فكرية انطلقت من خلال ثنائية الام والطفل كمحرك اجتماعي فاعل

انموذج (٤)

اسم العمل	اسم النحات	سنة الانجاز	الخامة	القياس	العائدية	البلد
حرب بائسة	داميان هيرست	٢٠٠٤	برونز	حجم قياسي	Syr- res.com	لندن

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

العمل عبارة عن مجسم لامرأة حامل مقطوعة الرأس يبدو جنينها مقلوب بين احشائها مقلوب الرأس الى للأسفل وهي تضع يدها على بطنها لتفتح احشائها , الجسد مقطع بطريقة علمية وكأنه وسيلة ايضاح طبية او تعرض لخبير مشرحة للكشف عن جريمة قتل , فالمشهد مروع للغاية ويحدث صدمة لدى المشاهد من خلال الوقوف بدون راس وتناثر اشلائها في الاسفل بالإضافة الى سقوط الرأس على الارض . من خلا نقد مركزية العمل لابد ان يتم ذلك بأسلوب موازي لأسلوب النحات وعليه اجدني امام عمل تعبيري استغل فيه النحات ثنائية الام والطفل لتحقيق اهداف جمالية ذات طابع نقدي اجتماعي , فالمبدأ التفكيكي حاضر في المشهد قوض من خلاله النحات جسد الام واظهار جنينها بشكل واضح يفصح عن محاكاة الحياة من جانب روحي , فما وراء النص البصري خطاب لمعني مجردة تتمثل بالموت والحياة المتداول بين ابناء البشر , واقعاً هو يطرح تساؤلات متعددة حول فكرة الصراع في الحياة مع اضافة حالة من اليأس والاسى خلال تصوير مشهد دورة حياة الانسان كطفل صغير وما يدعم ذلك الانسان متمثلاً بالأم التي تضحي بكل ما لديها بغية انجاب طفل سليم يواجه الحياة من جديد . ومع ذلك يدعو هيرست الى اعادة النظر بالمعتقدات السائدة كون الفن مهتم بالحياة والمستقبل للبشرية كنتاج فكري جمالي , ومنها العلاقة الثنائية بين الام والطفل يجب ان نحافظ عليها كقالب اساسي لصناعة الانسان السليم , لذلك تم توجيه الخطاب الفني بشكل صادم لرؤية فكرية خاصة للنحات وحاجة انسانية ملحة في اصلاح الواقع المعاش للإنسان المعاصر سواء في اوربا او غيرها من الاماكن المختلفة في العالم . وهنا نجد الطابع الايدلوجي لمرآة شكل المرأة فاعلاً ومؤثراً في الخطاب الفني فالمتلقي يقف امام العمل تغمره الدهشة والصدمة خاصةً المتلقي الغربي الذي يتمتع بميزات حضارية واجتماعية لابأس بها قياساً بالمجتمعات الاخرى , الا انه انسان بطبيعة الحال ولابد ان يتأثر بالمحيط الجغرافي سيما مسألة الموت والحياة حتمية , اذن ثمة جانب نقدي صادم موجه للمعتقدات الدينية بواسطة جسد المرأة بما يمتلك من مفردات لغوية ومسميات انسانية لا تتغير مع الظروف والبواعث الاجتماعية مهما تنوعت في كل زمان ومكان , وفي اشارة مميزة من قبل الفنان كصورة رمزية ودلالة جسدية واضحة لغريزة الامومة , اي بالرغم من تقطع الاشلاء وفقدان الرأس والذراع الايمن وما اصابها من جروح وقطع في الاعضاء الا انها لازالت تحنو على جنينها وتضع يدها اليسرى كتعبير رمزي لحنان الام . بالتالي يمكن اعداد العمل النحتي شكلاً ذو يحمل طابع دلالي يشير الى الوطن الجريح الذي يحتضن ابناءه على الرغم من ظروف الحياة القاسية التي المت به , كذلك يمكن اعتمادها كإشارة ضمنية السلطة التي تحي ابناءها بالرغم من حدوث التداعيات الداخلية والخارجية بالنتيجة ممكن استخدام مفردة الام او ثنائية الام والطفل في التعبير عن قضايا انسانية كبرى تؤرق البشرية .

الفصل الرابع

اولاً النتائج

توصلت الباحثة الى جملة من النتائج استناداً الى ما تقدم من تحليل لعينة البحث فضلاً عما جاء به الاطار النظري , تحقيقاً لهدف البحث وهي معروضة على الوجه الآتي :

1.كشفت الدراسة الحالية ان الدلالات الفكرية لثنائية الام والطفل متنوعة تذهب الى عدة عناوين منها الجانب الاجتماعي إذ تسهم في نقد ظاهرة اجتماعية معينة أنموذج (١) و (١٧) و (١٨) و (١٩) , او يحمل دلالات تاريخية مرتبطة بأحداث مهمة أنموذج (٣) و (٩) , او ذات مفاهيم فلسفية تحتمل تأويلات متعددة أنموذج (٨), بالتالي ممكن اعتبار ثنائية الام والطفل بمثابة نافذة تعبيرية ذات اوجه تداولية متعددة .

2.مهما ابتعد الانسان عن الواقع الاجتماعي والجغرافي لا ينفك من العودة الى الجذور التاريخية والموروث الحضاري للبلد الاصل لذا توجد اعمال فنية لفنانين مغتربين وحاصلين على الجنسية الاوربية الا انهم يقدمون اعمال تنتمي فكرياً الى جذورهم الجغرافية وموروثهم الحضاري , انموذج (١) و (٥) و(٦) و(٩) و(١٠) , بالتالي ينظر الى الواقع الجديد وفق خلفيته المعرفية .

3. بالرغم من تداول اعمال نحتية سابقة الا انها ظهرت بأسلوب مغاير يحمل دلالات فكرية متعددة , وبذلك يختلف توظيف الدالة الفكرية للصالح الاجتماعي , لذلك نجد تناص دلالي في انموذج (٧) و (١٥) الا انها تحمل طابع مجرد في تماس مباشر مع الدلالة الفكرية بعيداً عن المفهوم المادي البسيط .

4.تتسم ثنائية الام والطفل ظاهرة انسانية شمولية لا يختلف عليها اثنان , ولكن الدلالات الفكرية لثنائية الام والطفل تتبع مستوى العقل الجمعي والثقافة السائدة في المجتمع , الا ان جذور المعنى ثابتة ولا تقبل الاجتهاد , ينظر الى العينة .

الاستنتاجات

1.التنوع الاسلوبي والفني في اعمال الام والطفل يشير الى مضامين اجتماعية متعددة .

2.ممكن اعتبار ثنائية الام والطفل نافذة تعبيرية تطل على العالم , بالرغم من وحدة موضوعة الامومة الا انها تحمل اوجه تأويلية يتم من خلالها محاكاة قضايا اجتماعية بأسلوب فني .

3.يميل الفرد الى جذوره الاجتماعية مهما تطور المجتمع واتسعت الرغبات .

4.بالرغم من بساطة الموضوع في طرح نوع العلاقة الانسانية بين الام والطفل , الا انها تحمل معاني عميقة تساهم في بناء شخصية الفرد وتستمر مع التقدم بالعمر كمحركات فكرية متفق عليها بين الشعوب.

التوصيات

في ضوء هذه الدراسة وما اسفر عنها من نتائج توصي الباحثة بما يلي :

1.اقامة معارض فنية تحمل مضامين فكرية واجتماعية .

2.انجاز اعمال نحتية في الساحات العامة تحاكي ثنائية الام والطفل للحث على العودة الى الاصالة الاجتماعية وتقوية الروابط الاسرية .

3.الاطلاع على المنجزات الفنية المعاصرة سيما موضوع الام والطفل لأهميته الاجتماعية .

المقترحات

استكمالاً للفائدة العلمية تقترح الباحثة اجراء دراسات في ضوء الموضوعات الآتية .

1.ثنائية الام والطفل في النحت العراقي القديم .

2. علاقة الامومة بالخصب والنماء في بلاد وادي الرافدين .

3. ثناية الام والطفل في النحت العراقي المعاصر .

المصادر

1.الرازي , محمد بن ابي بكر عبد القادر : معجم مختار, دار القلم , د- ط , بيروت , لبنان , د ت ص٨٨

2.الرازي , محمد بن ابي بكر عبد القادر : معجم مختار , المصدر السابق نفسه , ص ٨٨.

3.ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي الهيئة العامة للمطابع الاميرية , القاهرة , ١٩٧٩, ص ٢٧.

4.جميل صليبا : المعجم الفلسفي , ج ٢ , دار الكتاب اللبناني , مكتبة المدرسة , بيروت , لبنان ،١٩٨٢, ٨٤.

5.احمد مختار عمر : علم الدلالة , دار العلوم , جامعة القاهرة , الطبعة الخامسة , ١٩٩٨, ص ١٤-١٦.

6.جمال الدين محمد بن مكرم ابو الفضل ابن منظور : لسان العرب , ج٥, دار بيروت للطباعة والنشر , بيروت , ١٩٥٦, ص ٦٥.

7.لويس معيوف : المنجد الابجدي, الطبعة الثانية , دار المشرق, الطبعة الكاثوليكية , بيروت , ب ت , ص ٧٦٩.

8.ابراهيم انيس واخرون : المعجم الوسيط , ط٢ ,الناشر مجمع اللغة العربية , مكتبة الشروق الدولية , القاهرة , ٢٠٠٨, ص ٦٩٨.

9.جميل صليبا : المعجم الفلسفي , ج٢ , مصدر سابق , ص ١٣٧

10.مسعود جبران : الرائد ، الطبعة الثالثة دار العلم للملايين للطباعة والنشر , بيروت , لبنان ، ٢٠٠٥ , ص٢٩٩.

11.جوليا ديدية : قاموس الفلسفة ، ترجمة : فرانسوا ايوب واخرون (بيروت :مكتبة انطوان ،١٩٩٢) ص ١٦٠.

12.ريد , هربرت : النحت الحديث , ترجمة فخري خليل , دار المأمون للترجمة والنشر , بغداد , ١٩٩٤, ٧- ٨

13.-https://hepworthwakefield.org/our-art-artists/collections/highlights/mother_and_child/

14.مصطفى سويف : الاسس النفسية للابداع, دار المعارف , الطبعة الاولى , القاهرة , ١٩٩٥, ٢٠٦.

15.ريد , هربرت : معنى الفن , ترجمة يامي خشبة , دار الشؤون الثقافية العامة , العراق , ب ت, ٢٦٨.

16. Read, Herbert." Henry Moore sculptor", Modernism 101 , London , 1950, 26 .

17. O'Reilly, Sally:" Oliver, Clare. Henry Moore", Scholastic Library , 2003 , ٣٨.

باونيس , الان : الفن الازوربي الحديث , مصدر سابق , ص ٢٨٩- ٢٩٠.

18. هاوزر , ارنولد : فلسفة تاريخ الفن , ترجمة رمزي عبد جرجس , ميراث للترجمة , القاهرة , ٢٠٠٨, ص ٩-٨ .

19.فؤاد ، زكريا: الإنسان والحضارة, مؤسسة هنداوي , المملكة المتحدة , ٢٠١٧, ص ١١٠.

20. Elizabeth Catlett American and Mexican, 1915–2012 https://www.moma.org/artists/1037

20.محمود امهز : التيارات الفنية المعاصرة , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , الطبعة الاولى , بيروت , لبنان , ١٩٩٦, ص٤٥٢.

21.الكناني , علي عبدالله عبود , المنهج البنائي في تحليل النتاجات النحتية (حركة حصان) اختيارا , مجلة فنون البصرة , العدد ٢٣, جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة السنة ٢٠٢٢, ص٧

22. https://www.tuttartpitturasculturapoesiamusica.com/2012/11/George.Lundeen.html

23.غومبرتش , إي. هـ : قصة الفن , ترجمة عارف حذيفة , منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب , دمشق , ١٢٣٩, ٣٨-٣٩ .

24. heatherjames.com/ar/artist-intro/?at=felipecastaneda

25.ريد , هربرت : معنى الفن , مصدر سابق , ص ٢٤٣.

26- قاسم حسين : فن النحت بين التقليد والحداثة , الطبعة الاولى , من اصدارات بغداد عاصمة الثقافة العربية , العراق , بغداد , ٢٠١٢, ص ٦٢.

27.برتليمي , جان : بحث في علم الجمال , ترجمة انوار عبد العزيز , مراجعة نظمي لوقا , ميراث للترجمة القاهرة , ٢٠١١ , ص ٣٥.

27.سعيد علوش : معجم المصطلحات الادبية المعاصرة, المصدر السابق, ص ١٢٦.

28.ميبه , كاترين : الفن المعاصر , ترجمة راوية صادق , دار شرقيات للنشر والتوزيع , الطبعة العربية الاولى , القاهرة , ٢٠٠٢ , ص ٤٢ .

29. https://www.bridgemanimages.com/en-US/hepworth/child-with-mother-by.barbara-hepworth-1903

30. https:// hudazikry.wordpress.com

31.المنيف , محمد : تجاوزالشكل إلى الفكرة واعتمد في بعضها, jazirah.com 15/03/2014-

32.ريد , هربرت: النحت الحديث , مصدر سابق, ١٤٩.

33.ميثاق ، سعيد: آلية اللعب الحر في النحت المعاصر , الطبعة الاولى , افكار للنشر والتوزيع , سورية, دمشق , ٢٠١٦ , ٦٤-٦٥ .

34. https://www.1stdibs.com/art/sculptures/figurative-sculptures/allan-houser-mothers-blessing-bronz.

35.جنان ، محمد , احمد : الايستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنو تشكيل ما بعد الحداثة , الطبعة الاولى منشورات الاختلاف , الجزائر , ٢٠١٤ ص ٣٩٠.

36. https://ar.ellas-cookies.com/novosti-i-obschestvo/72072-pamyatnik-materi-istoriya-avtor-foto.html

37.وينتر, آرثر : بناء القدرات الدماغية , ترجمة كمال قطماوي ومروان قطماوي , دار الحوار سوريا, ١٩٩٦, ص ٩٠.

38.هاني محمد فريد : تاريخ الفن الغربي من العصور الوسطى الى العصر الحديث , الطبعة الاولى , امواج للنشر والتوزيع ,عمان , الاردن , ٢٠١٥, ص ٦٤-٦٥ .

39. Catterson, Lynn. "Michelangelo's 'Laocoön?'" Artibus et historiae. 52. 2005: p. 33